علم مقاصد الشريعة في مرآة التاريخ وحجة الله البالغة

خليل الرحمن اللكهوي*

Knowledge about intentions of sharia in the light of history and hujjat ullah al-balghah.

Every rule and regulation has a particular goal and significance. So sharia's rules and regulations have also its objective, goals and significance.

In this article I discussed different meanings of maqasid and different definitions of this word including other similar words of maqasid which are used in same meaning. Highlighted three objectives of sharia mentioned by some famous jurists like preservation of necessities and these are five necessities: protection of religion, protection of soul, protection of logic, protection of offspring, and protection of property. Preservation of requirements, preservation of betterments. Then I discussed the philosophy of Shari Significance approved by holy Quran and hadith, then I mentioned opinions of some scholars Abu Al Hasan Al-Ashari, Imam Malik, Imam Shafi, Imam Ahmed, Ibn-e-hazam, Ibn-e-Taimiyyah, with explanation by shah wali ullah Al-Dahlwi, included the historical development of this knowledge and described statement of some scholars of this field like Abu Al-Maali Imam ul Haramain Abdul Malik Bin Yusuf Al-Juwaini, Teacher Of Imam Al-Ghazali,Al-Imam Al-Ghazali,Imam Fakhar ud din Al-Raazi, Imam Al-Saalabi, known as saif ud din Al-aamiddi, Imam Al-Izz Bin Abdul Salam, Allama Ahmed Bin Idrees Bin Abdul Rehman Shahab ud din Al Qarafi.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّه مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِه وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

أما بعد!

* رئيس معهد القرآن الكريم ، كراتشى

تعريف المقاصد لغة واصطلاحا:

المقاصد أصلها من الفعل الثلاثي (ق ص د) يقصد قصدا والمقصَد مصدر ميمي واسم المكان منه مقصِدٌ وهو يجمع على مقاصد والقصد يجمع على قصود. (أ)

استعمالات هذه الكلمة:

هي تستعمل لعدة معان:

1- الإعتزام ، والإعتماد ، والأم ، وطلب الشئ واتيانه يقال قصدت الشئ وله وإليه قصدا.

2- استقامة الطريق، منه قوله تعالى {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} [النحل : 9]

3- العدل والوسط بين الطرفين، ومنه قوله تعالى{وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} [فاطر : 32] وقوله تعالى {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان : 19]

4- القرب، ومنه قوله تعالى{ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا} [التوبة : 42]

5- الكسر بأي وجه حسيا كان أو معنويا، يقال "قصدت العود" أو القسر يقال "قصده" قسره أي "قهره".

6- الإكتناز في الشئ، فيقال "الناقة القصيد": أي المكتنزة الممتلئة لحما.

اصطلاحا:

قد في تعريف المقاصد اصطلاحا أقوالا متعددة منها:

1- قال الغزالي: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم لكن نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم". (ب)

2- قال الآمدي: "المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين". ([iii])

3- قال العز بن عبدالسلام: "من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز اهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها وإن لم يكن فيها اجماع ولا نص ولا قياس خاص". ([iv])

4- قال الشاطبي: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية، وقال إن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية". ([v])

5- قال ابن تيمية: "فيها أقوالا عديدة، نخلص إلى:

1- أنه يستخدم العواقب والغايات والمنافع والمقاصد والحكم والمطالب والمصالح والمحاسن بمعنى.

2- إن لله غايات ومقاصد في خلقه وأمره على حد سواء.

3- إن هذه الغايات مرادة لله شرعا ومحبوبة له سبحانه لأنها تحقق العبودية له ولأن فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد.

الألفاظ ذات الصلة بالمقاصد:

يطلق الأصوليون والفقهاء اطلاقات كثيرة ويريدون بها مقاصد الشريعة وذلك مثل: الحكمة والمعنى، والعلة والمعنى المناسب، والسر والغاية والهدف والوصف المؤثر والباعث والسبب والداعي والمستدعي والحامل والمقتضى والموجب والمعنى الملائم، والمنفعة والمصلحة ودرء المفسدة والمحاسن والمطالب الإلهية والعاقبة.

أنواع المقاصد:

لو نظرنا إلى الآيات والأحاديث بحسب تقسيم الشريعة إلى عقائد وعبادات ومعاملات وأحكام أسرة وعقوبات وأخلاق كما عند الفقهاء، أو نظرنا إليها بحسب تقسيم مقاصد الشريعة -كما عند الأصوليين- إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات

وهذه كلها ترجع إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، لألفينا رعاية النصوص الشرعية لتلك المقاصد واضحة وصريحة وفيما يلي بيانها:

1- حفظ الضروريات:

أولا: حفظ الدين، لقد جاءت الآياتّ القرآنية والأحاديث النبوية لترسيخ العقيدة ودعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وللتنفير من الشرك فقوله تعالى{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56] وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حرمة الردة "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ". ([vi])- ([vii])

ثانيا: حفظ النفس، قال تعالى {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة : 179] وقال صلى الله عليه وسلم "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا....الخ. ([viii])

ثالثا: حفظ العقل، كقوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة : 91] وكقوله صلى الله عليه وسلم "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ.....الخ ([ix])

رابعا: حفظ النسل، قال تعالى { فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} [النساء : 3] وقال { وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء : 32]

وقال صلى الله عليه وسلم " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ" ([x]) - ([xi]) وقال "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" ([xii]) - ([xiii])

خامسا: حفظ المال، قال تعالى {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء : 5] وقال صلى الله عليه وسلم "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ...الخ([xiv]) - ([xv])

2- حفظ الحاجيات:

لقد جاءت وأحاديث تفيد أن من مقاصد الشريعة التيسير ورفع الحرج والمشقة من ذلك قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة:185] وقال:{ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج:78]، وقال صلى الله عليه وسلم "....فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ...الخ ([xvi])

3- حفظ التحسينيات:

الآيات التي تدعوا إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات فوق الحصر فمن ذلك قوله تعالى الشامل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4] وقال صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ". ([xvii]) وهذا يشمل صلاح الدنيا والدين.

حكم مقاصد الشريعة:

معلوم بالضرورة بأن أي حكم من أحكام الكتاب والسنة لا يخلو من حكمة ومصلحة، وأن هناك وراء جميع الأحكام الشريعة مقاصد عظيمة ومصالح رائعة وحِكماً بالغة.

ورغم أن هناك من العلماء من يرون بأن أحكام الشرع ما شرعت إلا لإبتلاء العباد فحسب، كما يرى طائفة أخرى منهم بأن الأحكام الشرعية رغم أنها مبنية في الجملة على المقاصد والمصالح إلا أن معرفة هذه المقاصد وترتيب أصولها وفروعها مستحيل عقلا، وأن محاولة إدراكها ممنوعة شرعا، بجانب أنها غائرة جدا في الغموض والخفاء.

والحقيقة أن هذا زعم باطل، لا يقول به إلا من لم يحظ بنصيب صالح من العلم، بل نقول هنا بأن الدين والشريعة وما اشتمل عليه القرآن الكريم والحديث الشريف في كل صغير وكبير من الأحكام، فإنما هي كلها مبنية على فوائد ومصالح ولها علل ومقاصد أرادها الله تعالى لعباده المكلفين، سواء تطرق إلى إدراكها أو إدراك بعضها العقل الإنسان أو لم يوفق لذلك لمصلحة قصدها الرب عزوجل.

يذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله: إن للعلماء في تعليل أحكام الشرع قولين.

القول الأول: "إن أفعال الله وأحكامه غير معللة" وأصحاب هذا القول هم جهم بن صفوان وموافقوه كأبي الحسن الأشعري والظاهرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وبه قال الشيعة.

القول الثاني: إن أفعال الله وأحكامه معللة بالحكم العظيمة والغايات المطلوبة والمقاصد المحبوبة التي فيها صلاح العباد في المعاشي والمعاد، وأصحابها بالقول هم أكثر الناس من المسلمين. ([xviii])

أدلة القول الأول والجواب عنها:

يعرض الإمام ابن تيمية حجج نفاة التعليل قائلا: "لكن الذين أنكروا ذلك- أي التعليل- من أهل السنة احتجوا بحجتين:

إحداهما: أن ذلك يستلزم التسلسل فإنه إذا فعل لعلة فتلك العلة أيضا حادثة فتفتقر إلى علة إذ وجب أن يكون لكل حادث علة وإن عقل الإحداث بلا علة لم يحتج إلى إثبات علة فهم يقولون : إن أمكن الإحداث بغير علة لم يحتج إلى علة و لم يكن ذلك عبثا وإن لم يكن وجود الإحداث إلا لعلة فالقول في حدوث العلة كالقول في حدوث المعلول، وذلك يستلزم التسلسل.

ثانيتهما: أنهم قالوا من فعل لعلة كان مستكملا بها لأنه لو لم يكن حصول العلة أولى من عدمها لم تكن علة. والمستكمل بغيره ناقص بنفسه وذلك ممتنع على الله. وأوردوا على المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة حجة تقطعهم على أصولهم فقالوا: العلة التي فعل لأجلها إن كان وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء امتنع أن تكون علة وإن كان وجودها أولى فإن كانت منفصلة عنه لزم أن يستكمل بغيره، وإن كانت قائمة به لزم أن يكون محلا للحوادث.

وهناك حجة ثالثة ذكرها ابن حزم فقال: قد قال الله تعالى واصفا لنفسه {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }[الأنبياء : 23]فأخبر تعالى بالفرق بيننا وبينه، وأن أفعاله لا يجري فيها (لم؟) وإذا لم يحل لنا أن نسأله عن شيئ من أحكامه تعالى وأفعاله (لم كان هذا؟) فقد بطلت الأسباب جملة، وسقطت العلل ألبتة، إلا ما نص الله تعالى عليه أن فعل أمرا كذا لأجل كذا، وهذا أيضا مما لا يسأل عنه، فلا يحل جعل هذا الشيئ سببا دون أن يكون غيره سببا أيضا لأن من فعل هذا السؤال فقد عصى الله عزوجل، وألحد في الدين وخالف قوله تعالى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [الأنبياء : 23]، فمن سأل الله عما يفعل فهو فاسق، فوجب أن تكون العلة كلها منفية عن الله تعالى ضرورة. ([xix])

قد رد الإمام ابن تيمية وابن القيم على هذه الأدلة ردا قويا مفصلا. ([xx]) - ([xxi])

وانتقد الشاه ولي الله رحمه الله على الذين لا يرون وراء أحكام الشرع أية مصلحة أوحكمة إلا ابتلاء المكلفين (هل هم يطيعون أم يعصون، فإن هم أطاعوا جوزوا، وإن هم عصوا عوقبوا، بمجرد حكم الإنقياد والطاعة، أو التمرد والمعصية)، ويقولون: إن أحكام الشريعة شرعت لإبتلاء العباد فحسب، وليست لها مقاصد ومصالح انتقادا مرا، وقررهم من الجهلاء غير متحلين بالعلم. ([xxii])

وإنه أتى بأمثلة من آثار الصحابة بعد ما مثل أمثلة كثيرة لمقاصد الأحكام، وفوائدها وأسرارها من الكتاب والسنة، ثم سجل ما يأتي:

" ثم لم يزل التابعون ثم من بعدهم العلماء المجتهدون يعللون الأحكام بالمصالح ويفهمون معانيها ويخرجون للحكم المنصوص مناطا مناسبا لدفع ضر أو جلب نفع، كما هو مبسوط في كتبهم ومذاهبهم".([xxiii])

أدلة القول الثاني:

أولا: القرآن: قال الشنقيطي- رحمه الله- أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده وأنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم فدلت الآية على أنه لم يخلق الخلق عبثا ولا لعبا ولا باطلا. ([xxiv]) وقد أوضح في آيات كثيرة فذكرها بعضها، قال تعالى:{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا....الآية}[ص:27] وقال {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} [الأنبياء : 16] وقال {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المومنون : 115] وقال { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى [القيامة : 36] وفي ذلك رد على من زعم أن الله خلق الإنسان سدى وهملا، وإنه لا يؤمر ولا ينهى، وإنه لا يحاسب ولا يسأل، وبالتالي لا يبعث. ([xxv])

قال ابن تيمية: فالله تبارك وتعالى منزه عن العبث وهو أن يعمل عملا لا لحكمة فهذا من جنس اللعب. ([xxvi])

وقال ابن القيم: لو تتبعنا ما يفيد إثبات الأسباب من القرآن والسنة لزاد على عشرة آلاف موضع. ([xxvii])

ثانيا: الحديث: قال ابن القيم لقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم علل الأحكام والأوصاف المؤثرة فيها ليدل على ارتباطها بها وتعديها بتعدي أوصافها وعللها ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم "إنما جعل الإذن من أجل البصر" وقوله: "إنما نهيتكم من أجل الدافة" وقوله في الهرة: "إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات".

تاريخ مقاصد الشريعة:

إن علم المقاصد مر بأطوار متعاقبة ومتتالية حتى أصبح على ماهو عليه الآن فالكتاب والسنة هما أول من غرس مقاصد الشريعة وأوجدها وحفظها، وجاءت الآيات والأحاديث بتنميتها وتثبيتها، واستمر على ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهكذا استمر الأئمة والمجتهدون والعلماء في التأليف في هذا العلم وتوسيعه وبسطه على مراحل، وهكذا مر هذا العلم بين مد وجزر، إلى أن أصحى الآن على هذا النحو الذي سيتضح فيما يلي.

ورغم أن حظ تدوين علم مقاصد الشريعة والكتابة حولها ليس بوافر في التاريخ، إلا أن ذلك لا يعني بأن هذا المجال لم يعتن به العلماء أبدا.

بل أن هناك من العلماء من لم يغفلوا هذا الجانب العلمي العظيم بل قد أولوا اهتمامهم بتدوين علم مقاصد الشريعة، وإرشاد الأمة إلى علل ومقاصد ومصالح ترمي إليها أحكام الشرع الحنيف.

وفيما أسفله نتناول ذكر أشهر هؤلاء المصنفين وبيان ماقاموا به من خدمة علمية مشكورة في هذا الباب.

بعض المصنفين العظام والكتب المهمة في مقاصد الشريعة:

- الإمام محمد بن إدريس بن العباس الشافعي(م/204هـ): إن الإمام الشافعي هو أول من ألف في أصول الفقه- على المشهور- فهو مؤسس علم المقاصد لأنه من المتكلمين في تعليل الأحكام وتقسيمها إلى ما يعقل ومالا يعقل، وإنه من القائلين بضرورة مراعاة القواعد الكلية للشريعة ومصالحها في باب الإجتها واستنباط الأحكام، وقد التفت إلى مقاصد الأحكام وغاياتها وأهدافها فقد أشار إلى مقاصد الطهارة والزكاة والصوم والحج والقصاص والحدود والقضاء، وبعض

المقاصد الكلية كحفظة النفس والنسب والمال. ومن مؤلفاته: الأم، والرسالة، وغيرهما.

- أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، أستاذ الإمام الغزالي (م/478هـ)بحث في مقاصد الشريعة بحثا أصوليا، وحاز في هذا المجال قصب السبق، إنه عرف الضروريات والحاجيات والتحسينيات وحددها،وجاءت في كتابيه القيمين: "البرهان في أصول الفقه" و"غياث الأمم في التياث الظلم" المعروف بـ"الغياثي" نظريات، نحو مقاصد الشريعة موضحة ومتحلية بالدلائل والبراهين، وإن معظم الكتاب المعاصرين في مقاصد الشريعة، قد استفادوا من كتابه: "البرهان في أصول الفقه" إلى حد كبير، ولكن معظمهم ليسوا مطلعين على أهمية "الغياثي"، ودوره في مقاصد الشريعة مع أن إمام الحرمين، قد تعرض فيه لمسائل مقاصد الشريعة بالتفصيل والتحقيق والتجزية أكثر مما تعرض لها في البرهان.
- الإمام محمد بن محمد الغزالي (م/505هـ)؛ قد عرض في مصنفاته نظريات أستاذه وأفكاره بأسلوب أكثر سهلا، وخطا خطوات سريعة متينة في علم مصالح الشريعة ومقاصدها، وجاءت في كتبه المستصفى، المنخول، شفاء الغليل، إحياء علوم الدين، نظرية المقاصد أكثر جلية ووضوحا، ولعل الإمام الغزالي حاز قصب السبق في تقسيم مقاصد الشريعة إلى الكليات الخمس:حفظ الدين، والنفس، والنسب، والعقل، والمال، وبحث فيها بحثا تفصيليا، وكذلك أبدع وأجاد في تحديد مراتب أحكام الشرع.
- الإمام محمد بن عمر بن الحسن المعروف بـ فخر الدين الرازي(م/606هـ)، إن دراسة الرازي في هذا المقام مهمة نظرا لأن كتابه المحصول إختصارا لثلاثة كتب أصولية لها من الصدارة مالها وهي: المعتمد لأبي الحسين البصري، والبرهان للجويني ، والمستصفى للغزالي.
- الإمام على بن أبي علي بن محمد الثعلبي الشهير بـ سيف الدين الآمدي(م/631هـ)، من مؤلفاته: إحكام الأحكام، وغاية المرام.

- الإمام العز بن عبدالسلام (م/660هـ) الذي نقح هذا الموضوع أكثر تنقيح بكتبه العديدة في هذا الموضوع، اشتهر كتابه الرائع البديع: "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" في الأوساط العلمية مع أن في كتابه: "شجرة المعارف والأحوال؛ وصالح الأقوال والأعمال" مباحث وإفادات تتعلق بمقاصد الشريعة ، وهذا الكتاب يليق بأن يُعَدّ من كتب المقاصد التطبيقية، وكذا كتابه: "الفوائد في اختصار المقاصد" أو "القواعد الصغرى" كتاب ذو معلومات جمة ومثير للتفكير.
- قد اعتنى العلامة أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن شهاب الدين القرافي (م/685هـ) أشهر تلاميذ سلطان العلماء عزالدين بن عبدالسلام بموضوع مقاصد الشريعة اعتناءً لا يستهان به، إنه بحث في كتابه: "شرح تنقيح الفصول" في مقاصد الشريعة بعض بحوث أصولية، وفي كتابه الشهير: "الفروق" أشياء كثيرة غالية في مقاصد الشريعة، وأسرار أحكامها.
- ثم برزت في هذا المجال بعد العلامة القرافي شخصية العلامة سليمان بن عبدالقوي بن سعيد نجم الدين الطوفي (م/716هـ) الذي تحث عنها في شرح حديث : لا ضرر ولا ضرار، بالتفصيل، ورجع المصالح على النصوص والإجماع في المعاملات والعادات، وكذا تحدث عنها في كتابه: "شرح مختصر الروضة"، إن شخصية الطوفي شخصية منازغ فيها من البدء، وانتقد على نظريته نحو المصالح، خاصة عده العالمة ابن رجب الحنبلي (م/795هـ) وغيره من المترجمين له من الروافض.

دافع عن الطوفي بعض المصنفين في العصر الراهن، وقالوا : إن اتهامه بالرفض سببه المعاصرة، "المعاصرة سبب المنافرة"، ولكن هذا الدفاع عن الطوفي؛ لا يقوم على قدم وساق مع تصريح عدد من المترجمين له الإثبات برفضه وتشيعه، علاوة على ذلك أن الشهادات الداخلية في كتبه ومصنفاته كادت تقطع بترعته الشيعية، وإن جمهور العلماء في العصر الحاضر يردون على وجهة نظره؛ نحو المصالح وترجيحه المصالح على النصوص والإجماع.

- نحن نلاحظ في مصنفات العلامة ابن تيمية (م/727هـ) وفتاواه رُوح مقاصد الشريعة، ومصالح الأحكام، جارية، إنه انتقد على تحديد المقاصد الشرعية في الأشياء الخمسة في فتاواه، وتظهر صبغة الإجتهاد المقاصدي عند تلميذه العلامة ابن القيم أكثر ظهوراً ووضوحاً وتنقيحاً ، إنه أثبت كثيراً من الأحكام الشرعية كثير من الأحكام ومقاصدها التي جعلها معظم الفقهاء من الأحكام التي لا تدرك بالقياس، والعلامة ابن القيم كتب بصددها بأكثر وضوع وجلاء، وهو يقول:

" إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، وهي عدل كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى لجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى البعث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده". ([xxviii])

- الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية(م/751هـ) ومن مصنفاته: إعلام الموقعين، وشفاء العليل، ومفتاح دارالسعادة، وإغاثة اللهفان، قد اهتم في مصنافاته بالتعليل وأساليبه في الكتاب والسنة، ومناقشة منكريه، والتشنيع عليهم، واعتنى بإبراز أسرار الشريعة وحكمها، وعالجه لسد الذرائع والحيل، ودافع عن تعارض الشريعة وعدم القول بوجود ما خالف القياس وغيرها.
- الإمام محمد بن محمد بن أحمد التلمساني الشهير بالمقري(م/758) ومن مؤلفاته: القواعد، إنه لم يسهم كثيرا في علم المقاصد.
- برزت في القرن الثامن الهجري شخصية فريدة في هذا المجال ركزت جهوده على هذا الموضوع ، وجعل مقاصد الشريعة موضوعاً رئيسياً له، واستنبط نكات جديدة رائعة ضؤلت أمامها نكات المتقدمين، أعني بهذه الشخصية شخصية الإمام أبي إسحاق الشاطبي (م/790هـ) الذي أتى بعلم المقاصد إلى طريق جديد بوضع كتابه القيم الفريد الفذ: "الموافقات في أصول الشريعة"، وفتح

للعلماء أبواب هذا العلم، وهذا الكتاب وحده يكفي لتخليد ذكر هذا الإمام، وإثبات عبقريته في العلوم الإسلامية.

- توقفت سلسلة المصنفات في علم مقاصد الشريعة بعد الإمام الشاطبي إلى مدة طويلة؛ حتى لمع نجم الإمام ولي الله الدهلوي في القرن الثامن عشر الهجري (م/1176هـ)، وظهر على منصة الشهود كتابه القيم: "حجة الله البالغة"، إنه عرض فيه سائر شعب الدين في ميزان العقل والبرهان، وألقى الضوء على مصالح الأحكام الشرعية ومقاصدها بالبلاغة والتفصيل، وانتشرت بحوث المصالح والمقاصد في مواضع مختلفة في المصنفات الأخرى له؛ كـ "إزالة الخفاء"، و "البدور البازغة"، و "التفهيمات الإلهية".

حجة الله البالغة:

من أشهر مصنفات الإمام المحدث الدهلوي رحمه الله، وأرفعها منزلة، وأعلاها قدرا، وأعظمها نفعا، وأدقها علما، وأعمقها أثرا، كتابه القيم "حجة الله البالغة" الذي كشف فيه عن أسرار الأحكام الإلهية وكوامن الأسباب والعلل في مسائل شرعية، والمقاصد الرفيعة في مصالح العباد الدينية والدنيوية من التشريع في الشريعة الإسلامية.

وكان رحمه الله أقدم على تصنيف هذا الكتاب بتحريض من أخيه وصديقه الحميم مولانا محمد عاشق. ([xxix])

يبدي نواب صديق الحسن رأيه عن كتاب "حجة الله البالغة" فيقول: "هذا الكتاب وإن لم يكن موضوعه الحديث وعلومه إلا أن حظ الأحاديث الشريفة، والبيان بالأسرار والحكم التي تنبني عليها الأحكام الشرعية المستنبطة منها كبير جدا، وكان هذا أسبق التصانيف في موضوعه حيث لم يأت بمثله أحد من علماء العرب والعجم خلال اثني عشر قرنا الماضية". ([xxx])

ويكتب مولانا شبلي نعماني عن هذا الكتاب ويقول:

"إن كتاب حجة الله البالغة الذي يكشف فيه الشاه ولي الله المحدث الدهلوي عن أسرار الشرعية وحقائقها إنما يتناول في الحقيقة روح علم الكلام، وأن علم الكلام يعني: إثبات أن الدين الإسلامي إنما هو منزل من الله تعالى، وأن الدين يتكون من

عنصرين أساسيين: العقائد والأحكام، وأن كل ما تم فيه التصنيف إلى عهد الشاه ولي الله كان مقتصرا على العنصر الأول -العقائد- فحسب، أما العنصر الآخر وهو - الأحكام- فلم يلق نصيبه بحظ يؤثر، وإن أول من صنف فيه كتابا مستقلا إنما هو الإمام المحدث الشاه ولي الله".

أقدم الشاه ولي الله على تصنيف هذا الكتاب بتحريض من أخيه وصديقه الحميم مولانا محمد عاشق. ([xxxi])

وصدر الشاه رحمه الله كتابه بمقدمة ذكر فيها الأهداف التي قصد الوصول إليها، وبين الغاية منه بأنها تدور حول إيضاح أسرار علم الدين وبيان حكمة التشريع في الشريعة الإسلامية.

كما تناول في مقدمة الكتاب بذكر مختلف طبقات المحدثين، وكذا مختلف جوانب علم الحديث الشريف أيضا، وذكر بأن هناك من العلماء من اعتنوا ببيان صحة الحديث وضعفه أو بيان درجة الحديث من الشهرة أو الغرابة وما شابه ذلك، وأن هناك طائفة أخرى اقتصرت جهودهم على شرح مشكل الحديث وغريبه فحسب، حيث توجد هناك جماعة من الفقهاء والمحدثين من يعكفون على استخراج المعاني الشرعية، وعلى استنباط الأحكام الفرعية، والقياس على الحكم المنصوص في العبارة، والاستدلال بالإيماء والإشارة، ومعرفة المنسوخ، والمحكم، والمرجوح والمبرم ---.

وإذ كانت هناك لعلم الحديث الشريف جوانب أخرى كثيرة فإن الشاه ولي الله رحمه الله يرى بأن الجانب الذي جزوره أعمق وأنه أدق الفنون الحديثية بأسرها، والذي يراه رحمه الله بأنه أرفع شأنا وأعلى قدرا في علوم الشرع إنما علم أسرار الدين الإسلامي، والذي يبحث عن حكم الأحكام ولمياتها، ويتناول بيان أسرار خواص الأعمال ونكاتها، ويذكر الأسرار الكامنة وراءكل حكم شرعي كلف به العباد، فألف كتابه "حجة الله البالغة" الذي هو كتاب علم أسرار الدين، فكشف فيه الشاه رحمه الله تلك المقاصد العظيمة والحكم البالغة والأسرار والمصالح للعباد التي هي المرادة في جميع عقائد الإسلام وأحكامه، يقول السيد سابق:

"ومن مصنفاته في أصول الدين وأسرار الشريعة "حجة الله البالغة" في علم أسرار الشريعة و لم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتا ج المقاصد".([xxxii])

ثم ظهرت التأليفات في علم مقاصد الشريعة إلى ما لا يحصى.

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. آمين

---

[i]- لسان العرب: (353/3)- لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور الأفريقي. طبعة: دارالفكر بيروت.

[ii]- المستصفى: (481/2)- لأبي حامد محمد بن حمد الغزالي. طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، عام: 1413هـ.

[iii]- الإحكام: (271/3)- لأبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي. طبعة: مؤسسة النور بالرياض.

[iv]- قواعد الأحكام: (160/2)- العز بن عبدالسلام. طبعة: دار المعارف بيروت.

[v]- الموافقات: (8/2)- لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. طبعة: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

[vi]- صحيح البخاري مع الفتح: (201/12)- لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري- طبعة "رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض".

[vii]- صحيح مسلم: (1302/3-1303)- لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري- بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي- طبعة: "رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض" عام:1400هـ.

[viii]- صحيح البخاري: (247/10)

[ix]- صحيح مسلم: (1587/4)

[x]- صحيح البخاري: (119/4)

[xi]- صحيح مسلم: (1018/2)

[xii]- صحيح البخاري: (30/1)

[xiii]- صحيح مسلم: (76/1)

[xiv]- صحيح البخاري: (97/12)

[xv]- صحيح مسلم: (1314/3)

[xvi]- صحيح البخاري: (323/1)

[xvii]- مسند أحمد: (381/2)- لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني- طبعة: "المكتب الإسلامي" بيروت،عام: 1398هـ.

[xviii]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (37/8-39)- جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة: دار العربية بيروت. عام 1398هـ.

[xix]- الإحكام: (1130/8)- لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. طبعة: المكتبة الأثرية سانغله هل باكستان.

[xx]- مجموع الفتاوى: (152/8، 380-381)

[xxi]- شفاء العليل: (ص/453-457)- لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية(م/751هـ) طبعة: دار الكتاب العربي بيروت، عام:1415هـ.

[xxii]- حجة الله البالغة: (2/1-3)- للشاه ولي الله الدهلوي، طبعة: المكتبة السلفية بلاهور.

[xxiii]- حجة الله البالغة: (6/1)

[xxiv]- أضواء البيان: (173/3)- للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. طبعة: عالم الكتب بيروت.

[xxv]- أضواء البيان: (643/8)

[xxvi]- مجموع الفتاوى: (174/17)

[xxvii]- مدارج السالكين: (417/3)- لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية(م/751هـ) طبعة: دار الباز مكة المكرمة، عام:1403هـ.

[xxviii]- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (2/2)- لمحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية(م/751هـ) طبعة: دارالكتب العلمية بيروت.

[xxix]- رود كوثر: (ص/567)- للسيد شيخ محمد إكرام- طبعة: إدارة ثقافت إسلاميه لاهور.عام:1997م.

[xxx]- اتحاف: (ص/71)- نقلا عن "اصول فقه اور شاه ولي الله" د/مظهر بقاء- (ص/67).

[xxxi]- رود كوثر: (ص/567)

[xxxii]- (مقدمة تحقيق حجة الله البالغة- للسيد سابق:ص/س)- طبعة: المكتبة الأثرية سانغله هل باكستان.

تأثير سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم

فى شعر الشاعر الإسلامى ألطاف حسين حالى

*حافظ محمد شهباز حسن

This research article titled 'Effects of the prophet's Seerah on the poetry of Islamic poet Altaf Hussain Hali' is about the Islamic comparative literature.

The Seerah of the Holy Prophet (S.A.S) influenced the every field of life. The Seerah influenced Urdu literature also. The Muslim poets of sub-continent introduced Prophet's Seerah to mankind by their poetry. Khawaja Altaf Hussain Hali (1837-1914) deals with Seerah as a title of his poetry. The poets who came after him like Dr. Allama M. Iqbal impressed with him and adopted his style.

There are many effects of Prophet's Seerah on the poetry of Altaf Hussain Hali.

The aspects of Seerah which influenced the topics of Hali's poetry are following:

" Events of the birth and upbringing of Prophet.

" His message and invitation.

" His Mi'raj (his miraculous journey from Makkah to the farther mosque at Jerusalem and an ascent through sphere of the heaven)

" He as a last Prophet of Allah.

" His character etc.

نبذة من حياة الشاعر الإسلامى

اسمه الكامل خواجه ألطاف حسين المتخلص بحالى، والملقب بـ"شمس العلماء" من قبل الحكومة الإنجليزية سنة ١٩٠٤ م(١) لأجل أعماله العلمية و الأدبية (٢) ويكتب مع اسمه كلمة "خواجه" لانتمائه إلى أسرة السادة."خواجه" لقب السادات (٣) وحالى تخلصه☆ الشعرى (٤) فى البدائية كان يتخلص بـ"خسته" (٥) ثم استبدله بحالى۔ الطلاب الذين يحفظون القران الكريم فى شبه القارة الهندية (فى باكستان والهند) يكتبون مع أسماء هم كلمة " حافظ"۔ حالى (أيضا) كان يكتب مع اسمه كلمة "حافظ" فى أوائل عمره (٦)۔

ولد حالى سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م) فى "پانى پت"، وهى قرية قديمة تقع فى الجانب الشمالى من شاه جهان آباد على مسافة ٣٣ ميلا (٧)۔ پانى پت (مديرية كرنال) بعيدةعن دهلى بنحو ٥٣ ميلا جانب الشمال (٨)

* محاضرفى جامعة الهندسة لاهور باكستان

توفی حالی فی الساعة الثانیة من لیلة ۳۱ من دیسمبر سنة ۱۹۱٤م/۱۳ صفر سنة ۱۳۳۳هـ وهو یستمع إلی القرآن المجید والأدعیة۔ دفن فی ناحیة الحوض بساحة الشاه بوعلی قلندر فی الیوم الثانی من موته (۹) لکن طبقا للتقویم التأریخی توفی حالی ۱۹ من دیسمبر بدلا من ۳۱ من دیسمبر (۱۰)

بعد وفاة حالی کتبت جرائد الدولة و مجلاتها المقالات عن شخصیته ونشرت قطعات التأریخ علی وفاته(۱۱) و کتب شاعر الشرق العلامة محمد إقبال نظما عنوانه "شبلی و حالی"، من أبیاته:

شبلی کو رو رہے تھے اہل گلستاں حالی بھی ہو گیا سوئے فردوس راہ نورد(۱۲)

أی کان أهل البستان (الناس) یبکون علی شبلی، فحالی أیضا ارتحل إلی الفردوس۔

أثرت سیرة الرسول صلی الله علیه وسلم فی موضوعات شعر حالی. نجد کثیرا من شعره یشتمل علی سیرة الرسول صلی الله علیه وسلم ۔ یستخدم لفظة "السیرة" أیضاً۔ یقول:

دعویٰ روشن ترا ثابت ہے بینہ صورت و سیرت تری صدق پہ تیرے گواہ(۱۳)

أی ادعاءك البین یثبت بغیر بینة، صورتك و سیرتك تشهد لصدقك۔

مولده و نشاته صلی اللّٰه علیه وسلم :یقول الشاعر: ظهرثمرة دعاء الخلیل علیه السلام و بشارة المسیح علیه السلام من امنة (أم الرسول صلی الله علیه وسلم)(۱٤)

و یقول وهو یذکر عن مولد الرسول صلی الله علیه وسلم : إن المدینة التی تشرفت بولادته ظل قبلة أمته صلی الله علیه وسلم (۱۵) یستخدم الشاعر اسمه أحمد صلی الله علیه وسلم (۱٦) یقول الشاعر ذاکرا طفولته: إن تباشیر نبوته و رسالته کانت لا حة منذ زمن رضاعته عند ظئره (حلیمة) (۱۷)

گلہ بن سعد کا جب کہ چراتا تھا تو گلۂ آدم تجھے سونپ چکی تھی قضا(۱۸)

أی: إذا کنت ترعی قطیع بنی سعد، وهبك اللّٰه رعایة بنی الام من قبل۔

ربی النبی صلی الله علیه وسلم فی بنی سعد بن بکر و هی قبیلة مرضعته حلیمة بنت أبی ذویب ۔ إذا کانت السنة الرابعة أو الخامسة☆ من مولده وقع حادث شق صدره، عن أنس أن رسول الله صلی الله علیه وسلم أتاه جبریل وهو یلعب مع غلمان ، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشیطان منك ، ثم غسله فی طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده فی مکانه، وجاء الغلمان یسعون إلی أمه۔ یعنی ظئره فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه و هو متقع اللون قال أنس : و قد کنت اری أثر ذلك المخیط فی صدره (۱۹)

بعثه صلی اللّٰه علیه وسلم :قبل البعثة کان النبی صلی الله علیه وسلم یخلو بغار حراء، فیتحنث فیه، حتی أنزل علیه الوحی و هو فی غار حراء و کان ابن أربعین سنة۔ یقول الشاعر:

یہ چالیسویں سال کا لطف خدا سے کیا چاند نے کھیت غار حرا سے(۲۰)

أی: طلع القمر بنعمة اللّٰه من غار حراء فی الأربعین من عمره۔ و یقول:

اٹھا ہدایت کو تو عین ضرورت کے وقت جیسے کہ ہنگام قحط قبلہ سے اٹھے گھٹا(۲۱)

أی: قمت للهداية وقت الضرورة كما يقوم السحاب وقت القحط من جانب القبلة۔ ويقول:

غیب سے بھیجا تجھے ٹاپتا پھرتا تھا جب دشت میں بھٹکا ہوا قافلہ بے رہنما(۲۲)

أی: إذا كان الركب الضال يتيه فی الصحراء بدون الهادی، أرسلك اللّٰه من الغيب ۔ ويقول:

راہب و قسیس و حبر رہ گئے دل تھام کے دیکھ کے تیرا قدم ہم قدم انبیاء(۲۳)

أی تحير الرهبان و القسيسون والأحبار عندما وجدوك تتصف بصفات الأنبياء۔

دعوته صلی اللّٰه علیه وسلم :دعا النبی الناس إلی دین الله ۔ قام یوما علی الصفا فصرخ: یا صباحاه! فاجتمع إلیه بطون قریش ، فدعاهم إلی التوحید و الایمان برسالته و بالیوم الاخر، یقول الشاعر:

گیا ایک دن حسب فرمان داور سوئے دشت اور چڑھ کے کوہ صفا پر
یہ فرمایا سب سے کہ ''اے آل غالب سمجھتے ہو تم مجھ کو صادق کہ کاذب
کہا سب نے ''قول آج تک کوئی تیرا کبھی ہم نے جھوٹا سنا اور نہ دیکھا''
کہا گر سمجھتے ہو تم مجھ کو ایسا تو باور کرو گے اگر میں کہوں گا؟
کہ فوج گراں پشت کوہ صفا پر پڑی ہے لوٹے تمہیں گھات پاکر
کہا ''تیری ہر بات کا یاں یقین ہے کہ بچپن سے تو صادق ہے اور امیں ہے''
کہا گر مری بات یہ دل نشیں ہے تو سن لو خلاف اس میں اصلاً نہیں ہے
کہ یہ قافلہ یاں سے ہے جانے والا ڈرو اس سے جو وقت ہے آنے والا(۲۴)

أی ذهب (النبی صلی الله علیه وسلم) إلی الجبل یوما تنفیذا لأمر اللّٰه تعالی و صعد علی جبل الصفا فنادی جمیع الناس: یا بنی غالب: أوجدتمونی صادقا أمکاذبا؟ قالوا: ما سمعنا ولا رأینا قولك کذبا حتی الیوم۔ قال : إن تحسبونی صادقا أتصدقونی إن خیلا خلف جبل الصفا ترید أن تغیر علیکم ؟ قالوا: نوقن بکل قولك لأنك صادق و أمین منذ الطفولة قال: إن رسخ قولی هذا فی أذهانکم فاستمعوا أن لاخلاف فیه أن هذه القافلة مرتحلة من هنا (الدنیا) فاتقوا الوقت الآت۔

و قد روی البخاری طرفا من هذه القصة عن ابن عباس قال: لمانزلت ۔ وأنذر عشیرتك الأقربین۔ صعد النبی صلی الله علیه وسلم علی الصفا: فجعل ینادی یا بنی فهر! یا بنی عدیّ ! لبطون قریش، حتی اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم یستطع أن یخرج أرسل رسولا لینظر ماهو۔ فجاء أبولهب و قریش فقال: أرأیتکم لو أخبر تکم أن خیلا بالوادی ترید أن تغیر علیکم، أکنتم مصدقی ؟ قالوا:ما جربنا علیك إلاصدقا۔ قال فإنی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید۔ فقال أبولهب: تبالك سائر الیوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت : تبت یدا أبی لهب وتب ماالغنی عنه ماله و

ماکسب(۲۵)

یقول الشاعر: النبی صلی الله علیه وسلم أخرج الناس من الظلمات إلی النور و علمهم الشریعة:

زمانہ کے بگڑے ہوؤں کو بنایا بہت دن کے سوتے ہوؤں کو جگایا(۲۶)

أی هو أصلح الذین تدهوروا منذ زمان و أیقظ النائمین منذ مدة طویلة۔

دعاهم النبی صلی الله علیه وسلم إلی الأخلاق الفاضلة ، و قال لهم أن یرحموا الناس۔ علامة أهل الاسلام هی أنهم یکرمون الجیران:

وہ جو حق سے اپنے لیے چاہتے ہیں وہ ہر بشر کے لیے چاہتے ہیں(۲۷)

أی هم یحبون لکل بشر ما یحبون لأنفسهم۔

البیت السالف ترجمة لحدیث مشهور: عن أبی حمزة أنس بن مالك رضی الله عنه خادم رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: لا یؤمن أحد کم حتی یحب لأخیه ما یحب لنفسه (۲۸)

یقول الشاعر و هو یذکر نتائج دعوته:

دیر ہوئے بے چراغ اور صلوات یہود شرک ہوا مضمحل اور کہانت ہبا

بجھ گئے آتش کدے بیٹھ گئے بتکدے ہو گئی تثلیث مات اور ثنویت فنا(۲۹)

أی: طفئت قنادیل الصوامع وصلوات الیهود، و اضمحل الشرك و قضی علی الکهانة و طفئت معابد المجوس و المصانم و هزم التثلیث و فنیت الثنویة۔

فضله صلی الله علیه وسلم :

یقول الشاعر إن المدینة اکتسبت الفضیلةبهجرة النبی صلی الله علیه وسلم :

مدینہ مرجع و مادی اہل مکہ ہوا مکیں سے رتبہ یہ حاصل ہوا مکاں کے لیے(۳۰)

أی صارت المدینة مرجع أهل مکة و مأواهم، نال المسکن هذه المرتبة العلیا بالساکن فیها۔

یقر الشاعر أن النبی صلی الله علیه وسلم خیر الوری(۳۱) یقول فی غزله:

یا ملکی الصفات، یا بشری القوی

فیك دلیل علی أنك خیر الوری۔

تجھ سے ہوئی زندہ خلق جیسے کہ باراں سے خاك (عادت الحیاة إلی الخلق کما تعود إلی الأرض بالمطر) خلقك خصب الزمان بعثك محیا الوری(۳۲)

معراجه صلی اللّٰه علیه وسلم: یقول و هویذکر معراجه صلی الله علیه وسلم :

کرم کا دیکھیے دامن کہاں تلک ہو فراخ ہو میزبان خدا جب کہ میہماں کے لیے(۳۳)

أی: انظروا إلی سعة فضل الله و کرمه إذا کان اللّٰه مضیفا للضیف۔

کان الله سبحانه و تعالٰی مضیفا للنبی صلی الله علیه وسلم فی لیلة الإسراء والمعراج

کونه خاتم الأنبیاء صلی اللّٰه علیه وسلم: یقول الشاعر فی بعض أبیاته: إن سلسلة النبوة قد انقطعت بالنبی صلی الله علیه وسلم (۳٤)

یقول فی أسلوب تمثیلی:

نبوت نہ گر ختم ہوتی عرب پر کوئی ہم پر مبعوث ہوتا پیمبر
تو ہے جیسے مذکور قرآں کے اندر ضلالت یہود اور نصاری کی اکثر
یونہی جو کتاب اس پیمبر پر آتی وہ گمراہیاں سب ہماری جتاتی(۳۵)

أی إن لم تنقطع سلسلة النبوة علی العرب و یبعث فینا نبی، فالکتاب الذی ینزل علی ذالك النبی یبین ضلالاتنا کما ذکرت ضلالة الیهود والنصاری فی القران.

یهجو الشاعر المتنبین أیضاً:

اٹھے بہت مدعی جیسے کہ ساون میں گھاس مزبلے پر چند روز پاتی ہے نشو و نما(۳٦)

أی: نبت المتنبیون (فی عهده صلی الله علیه وسلم) کما ینمو الکلأ فی الخریف علی مزبلة أیاما۔ و یقول:

رہ گیا نام سجاح کذب میں ضرب المثل اسود و ابن کثیر خوار ہوئے برملا(۳۷)

أی صار اسم سجاح ضرب المثل فی الکذب، وهان أسود و ابن کثیر علی الملأ۔

سجاح (بنت حارث) کانت مدعیة النبوة، صار کذبها ضرب المثل فی العرب فیقولون: هوأ کذب من سجاح۔ أسود عنسی و مسیلمة (کنیته ابن کثیر) کانا من الذین ادعوا النبوة کذبا فی عهده صلی الله علیه وسلم

خلقه صلی اللّٰه علیه وسلم: کان النبی صلی الله علیه وسلم علی خلق عظیم۔ یقول الشاعر تهکما بالعلماء الأشرار:

ستوں چشم بد دور ہیں آپ دیں کے نمونہ ہیں خلق رسولؐ امیں کے(۳۸)

أی أأنتم دعامة الدین؟ و قاکم الله عینا! أ أنتم نموذج من خلق الرسول الأمین صلی الله علیه وسلم ؟

و یقول عن خلقه صلی الله علیه وسلم:

تو نے تحمل کیا قوم کا غلبہ تھا جب جب ہوئی مغلوب قوم تو نے ترحم کیا (۳۹)

أی: صبرت إذا کان القوم غالبا و إذا غلب القوم عفوتعنهم۔

فی الشطر الاؤل من البیت السالف ذکر الشاعر حالة حیاة النبیصلی الله علیه وسلم المکیة: أنه صبر علی أذی الکفار۔ و فی الشطر الثانی من البیت ذکر الشاعر عفوه صلی الله علیه وسلم لقومه عند فتح مکة المکرمة عندما خطبهم و قال: یا معشر قریش ! إن اللّٰه أذهب عنکم نخوة الجاهلیة و تعظمها بالأباء۔ الناس

من اموادام من تراب ثم تلا هذه الاية: يَاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى (۴۹:۱۳) الاية كلها۔ قال: يا معشر قريش! ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال اذهبوا أنتم الطلقاء(۴۰)

يقول الشاعر:

جس قوم نے گھر اور وطن تجھ سے چھڑایا — جب تو نے کیا نیک سلوک ان سے کیا ہے
صدمہ در دنداں کو ترے جس نے کہ پہنچایا — کی ان کے لیے تو نے بھلائی کی دعا ہے
کی تو نے خطا عفو ہے ان کینہ کشوں کی — کھانے میں جنہوں نے کہ تجھے زہر دیا ہے(۴۱)

أى: أنت أحسنت بالقوم الذين أخرجوك من بيتك و بلدك و دعوت خيرا للذين جرحوا أسنانك و عفوت عن الأعداء الحاقدين الذين جعلوا سما فى طعامك۔

فى البيت الأخير من الأبيات السالفة أشاعر إلى قصة الشاة المسمومة وهى: لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد فتحها أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، شاة مصلية، و قد سألت أى عضو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السم ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها، و لفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم، ثم دعابها فاعترفت، فقال ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت إن كان ملكا استرحت منه، و إن كان نبيا فسيخبر، فتجاوز عنها۔

وكان معه بشر بن البراء بن معرور أخذ منها أكلة فأساغها فمات منها۔

واختلفت الروايات فى التجاوز عن المرأة و قتلها و جمعوا بأنه تجاوز عنها أولا، فلما مات بشر قتلها قصاصا(۴۲)

عليه الصلاة والسلام: يكثر الشاعر من الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم :

تجھ پہ صلاۃ و سلام رب سموات سے — روز و شب و صبح و شام قدر رمال و حصی (۴۳)

أى: عليك الصلاة والسلام من رب السموات ليلا ونهارا و عشيا وإبكارا عدد الرمال والحصا۔

حب الشاعر له صلى الله عليه وسلم :يحب الشاعر بالنبى صلى الله عليه وسلم حبا شديدا، يشهد لحبه به قصائده النعتية، هو يحب أن يموت فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول:

اگر نصیب ہو یثرب میں جا کر شربت مرگ — پیوں نہ آب بقا عمر جاوداں کے لیے(۴۴)

أى إن يكون فى نصيبى أن أذوق الموت فى يثرب فلا أشرب ماء الحياة لأحيا دائما۔

عداوته وحبه صلى الله عليه وسلم : حب النبى صلى الله عليه وسلم أساس الإيمان و عداوته تهلك الايمان و تسبب العذاب الأليم:

وہ شاہ جس کا محب امن و عافیت میں مدام — محبت اس کی حصار حصیں اماں کے لیے(۴۵)

أي هو السيد الذى يكون محبه دائما فى الأمن والعافية ، محبته حصار حصين للأمان۔

نصيحته فى عدم المبالغة فى مدحه صلى الله عليه وسلم :نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن إطرائه و قال: لاتطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله و رسوله (٤٦) يقول الشاعر على لسان النبيصلى الله عليه وسلم :

تم اوروں کی مانند دھوکا نہ کھانا	کسی کو خدا کا نہ بیٹا بنانا
مری حد سے رتبہ نہ میرا بڑھانا	بڑھا کر بہت تم نہ مجھ کو گھٹانا
سب انسان ہیں واں جس طرح سرفگندہ	اسی طرح ہوں میں بھی اک کا بندہ
بنانا نہ تربت کو میر صنم تم	نہ کرنا مری قبر پر سر کو خم تم
نہیں بندہ ہونے میں کچھ مجھ سے کم تم	کہ بیچارگی میں برابر ہیں ہم تم
مجھے دی ہے حق نے بس اتنی بزرگی	کہ بندہ بھی ہوں اس کا اور ایلچی بھی(۴۷)

أى: لا تنخدعوا كالاخرين۔ ولا تجعلوا أحدا ابنا لله، لا تطروا فى مرتبتى ولا تنقصوا شيئا من شأنى ، أنا عبد كجميع الناس، إنهم عباد الله و مطيعوه۔ فلا تجعلوا قبرى وثنا ولا تنحنوا رؤوسكم على قبرى، لستم نا قصين منى حالة كونكم عبادا، كلنا سواء فى العجز، لكن فضلنى الله عليكم أنى عبده ورسوله أيضا۔ الأحاديث فى أن لا يجعل قبر النبى صلى الله عليه وسلم و ثنا كثيرة (٤٨)

خلاصة القول: إن الشاعر الإسلامى ألطاف حسين حالى تأثر بالسيرة النبوية فى موضوعات شعره كثيرا۔ هو يتناول موضوعات السيرة التالية: مولده و نشاته وبعثه، ودعوته، وفضله ، ومعراجه، وكونه خاتم الانبياء، وخلقه ، وعليه الصلاة والسلام وعداوته وحبه، نصيحة النبى صلى الله عليه وسلم فى عدم المبالغة فى مدحه۔

الھوامش

۱۔ الدکتور افتخار أحمد صدیقی۔کلیات نظم حالی ص:۱۷،مجلس نشریات اسلام۔کراتشی
۲۔ مالک رام: تلامذہ غالب ص:۱۴۸،مکتبۃ جامعۃ دہلی الجدید (الہند)
۳۔ اظہر اللغات حرف الخاء،اظہر بلشرز،السوق الأردی بلاہور۔
% التخلص: ہو لقب شعری یختارہ الشعرآء و غالبا یذکرونہ فی اخر بیت للقصیدۃ و یتخلصون بہ فلذا سمی تخلصا۔
۴۔ تلامذہ غالب ص:۳۹۹۔ ۵۔ نفس المرجع
۶۔ نفس المرجع
۷۔ حالی: ترجمۃ حالی ص:امجلس ترقی ادب لاہور
۸۔ حالی: تقدیم مرتضی حسین فاضل: مثنویات حالی ص:۱۰،احمد علی شیخ،لاہور۔
۹۔ مثنویات حالی ص:۴۴،۱۰۴،ینظر أیضا ہمارے شاعر ص:۵۰،نذر سنز،السوق الأردی لاہور
۱۰۔ عبدالقدوس ہاشمی: التقویم التأریخی ص:۳۳۴،ادارہ تحقیقات اسلامی۔إسلام آباد
۱۱۔ مثنویات حالی ص:۴۴
۱۲۔ العلامۃ محمد إقبال: بانگ درا ص:۱۶۹،الفضل،السوق الأردی۔لاہور۔
۱۳۔ بروفیسر حمید أحمد خان: ارمغان حالی ص:۱۵۸،ادارہ ثقافت اسلامیہ،لاہور
۱۴۔ مسدس حالی ص:۱۷،مکتبہ ادب اسلامی،لاہور
۱۵۔ نفس المرجع ص:۹۵ ۱۶۔ نفس المرجع ص:۵۱
۱۷۔ ارمغان حالی ص:۱۵۹ ۱۸۔ نفس المرجع
۱۸۔ ہذا ما ذہب إلیہ عامۃ أہل السیر ،ویقتضی سیاق روایۃ ابن إسحاق أنہ وقع فی السنۃ الثالثۃ (انظر سیرۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم لابن ہشام ۱/۱۴۸۔۱۴۹ مکتبہ رحمانیہ،السوق الأردی۔لاہور)
۱۹۔ صحیح مسلم،کتاب الایمان باب الإسراء برسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی السموات
۲۰۔ مسدس ص:۱۷
۲۱۔ فرحت صبا: دیوان حالی:۱۷،جناح بلشرز،السوق الأردی۔لاہور
۲۲۔ ارمغان حالی ص:۱۵۸ ۲۳۔ نفس المرجع ص:۱۵۹
۲۴۔ مسدس ص:۱۸
۲۵۔ الجامع الصحیح کتاب التفسیر باب قولہ: وأنذر عشیرتک الأقربین،ح:۴۷۷۰
۲۶۔ مسدس ص:۱۸ ۲۷۔ نفس المرجع ص:۲۰

۲۸۔ أخرجہ البخاری فی الإیمان باب من الإیمان أن یحب لأخیہ ما یحب لنفسہ، ح:۱۳

۲۹۔ ارمغان حالی ص:۱۶۰ ۳۰۔ دیوانہ:۸۵

۳۱۔ مسدسہ ص:۳۲ ۳۲۔ ارمغان حالی ص:۱۵۸

۳۳۔ دیوانہ ص:۸۵ ۳۴۔ ارمغان حالی ص:۱۶۱

۳۵۔ مسدسہ ص:۵۱ ۳۶۔ ارمغان حالی ص:۱۶۰

۳۷۔ نفس المرجع ص:۱۶۱ ۳۸۔ مسدسہ ص:۴۵

۳۹۔ ارمغان حالی ص:۱۵۲

۴۰۔ الامام أبی الفداء إسماعیل ابن کثیر: السیرۃ النبویۃ ۳/۵۷۰ ط:۲، ۱۴۰۱ھ/۱۹۸۱م، دار الفکر، بیروت

۴۱۔ مسدسہ ص:۹۵

۴۲۔ زاد المعاد لابن القیم ۲/۱۳۹۔۱۴۰ مؤسسۃ الرسالۃ، بیروت والقصۃ مرویۃ فی الجامع الصحیح للبخاری، کتاب الجزیۃ والموادعۃ، باب إذا غدر المشرکون بالمسلمین ہل یعفی عنہم؟ ح:۳۱۶۹، وینظر أیضاً ح:۴۲۴۹، ۵۷۷۷

۴۳۔ دیوانہ ص:۱۷ ۴۴۔ نفس المرجع ص:۸۶

۴۵۔ نفس المرجع ص:۸۵

۴۶۔ الجامع الصحیح للبخاری۔ کتاب الأنبیاء باب واذکر فی الکتب مریم.....ح:۳۴۴۵

۴۷۔ مسدسہ ص:۱۹

۴۸۔ ینظر إغاثۃ اللہفان فی مصاید الشیطان لابن القیم ۱/۳۰۰۔۳۰۲، ط:۳، المکتب الإسلامی، بیروت

أعلام الشعر العربي في باكستان

*الدكتور حامد أشرف همداني

Since the introduction of Islam in the subcontinent, the Arabic language also became the focus of the indigenous. They learned it primarily for religious purposes but did not confine themselves to the religious literature only. The rich lieterature of the Arab fascinated them. They could not resist appreciating it and began contributing in it by composing verse and prose. After the partition in 1947, this practice continued and in Pakistan a number of emerging poets selected Arabic as their means of expression and were admired even by its native speakers. Arabic language and the tradition of composing verse in Pakistan is the focus of this article. The article has also been incorporated with the examples of Pakistan Arabic poets' compositions.

إن عناية باكستان باللغة العربية نابع عن اقتناع راسخ، وعقيدة صافية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة دينهم وثقافتهم وآدابهم ووحدتهم وعقيدتهم. إذاً فليس هناك غرابة في انتشارها، ولا عقبة في دراستها، ولاصعوبة في تطبيقها لأنهم ألفوها من قديم وورثوها عن الأجداد والآباء وطرقوا أبوابها بالتأليف والتصنيف وقرض الشعربها.

وفي باكستان الإسلامية قد شاهدت العلوم العربية والإسلامية تطوّراً هائلاً وتغيّراً مدهشاً، فقد كانت تُدرَّس وتعلّم في المدارس العربية الدينية الخاصة من قبل إنشاء باكستان وفيها نشأ العلماء الأفاضل والأساتذة الأماثل فقد ملأوا الدنيا درساً وتدريساً وتصنيفاً وتأليفاً، ولمّا نشأت دولة باكستان الإسلامية وقامت واستقلّت، شرعت تتوسّع مجالات نشأة هذه العلوم فشملت المعاهد العلمية الحكومية من المدارس والكليات والجامعات، ولاتزال تتوسّع، وظهر فيها عددٌ كبير من الأدباء والشعراء خاصة، قد جعلوا همّهم احتثاث قرائحهم وإثارة ملكاتهم لقرض الشعر العربي وإنشاده.

والذي يتتبّع آثار الشعر العربي في باكستان، وخاصة الشعر العربي الذي نشأ في هذه البلاد بعد استقلالها، تغمره الحيرة ويدهشه الإعجاب حيث يجد هذه الكثرة الكاثرة من الشعراء الذين تناولوا اللغة العربية لإبداء مشاعرهم وجعلوها مجالاً للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم، والحقيقة التي لا تنكر أن نظم الشعر في أية لغة أصعب وأشدّ من الإنشاء في النثر، ولا يستطيع كل واحدٍ حتى من أهل اللغة أن يقرض شعراً، لأن هذه الملكة موهبة من الله العزيز العليم ثم إنه يتقاضى ثقافة موسّعة ومهارة لغويّة تامة، مع سيطرة بالغة على اللغة ومعرفة كاملة لموارد اللغة رمصادرها، وأبنيتها وأساليبها وغيرها الأشياء الكثيرة. فإذاً قول النثر باللغة العربية دليلٌ على تمكّن هؤلاء الشعراء على هذه اللغة الكريمة.

* الأستاذ المشارك بالقسم العربي، الكلية الشرقية، جامعة پنجاب، لاهور